



مركز شؤون المرأة - غزة
Women's Affairs Center - Gaza

سمية لديها إعاقة في يدها ، وجل ما تتمناه سمية هو أن يحيا ابنها بين أبناء جيله ولا تطاله صواريخ الموت والدمار...



"كان المشهد كأنه يوم القيامة الشهداء والمصابون في الشوارع، الدمار من كل جانب، قُصف المسجد المجاور للعيادة، وأجبرنا على الإخلاء تحت القصف، كنت أحمل ابني وأركض به، كل ما أردته هو أن أنجوبه."

أم نهكتها الإعاقة والخوف...!

أثقلت الحرب الإسرائيلية المدمرة على قطاع غزة كاهل سمية من سكان بلدة جباليا البلد شمال قطاع غزة، وباتت لا تقوى على الحركة والتنقل، فبعد أن كانت تبني بيتاً من الأحلام لابنها الوحيد الذي انتظرته عشر سنوات طوال، أصبحت عاجزة عن تلبية احتياجاته. سمية لديها إعاقة في يدها، تسببت بها شظايا صاروخ أصابها في يونيو 2025. وجل ما تتمناه سمية هو أن يحيا ابنها بين أبناء جيله ولا تطاله صواريخ الموت والدمار.

سمية البالغة من العمر (37 عاماً) متزوجة ولديها طفل وحيد اسمه عبيدة عمره 4 سنوات، أنجبته بعد عشر سنوات من الانتظار الطويل. تعيش هي وزوجها في منزل بالإيجار، تدفع (300) شيكل شهرياً بدل إيجار. كانت تعيش سمية قبل الحرب في بيتها باستقرار وأمان، كان بيتاً دائماً، يتوفر فيه كل شيء، كانت تعمل في روضة أطفال لتساعد زوجها، وتساهم في توفير جزء من مصاريف المنزل. كانت سمية تستفيد مما تقدمه المؤسسات الأهلية من مساعدات مادية وعينية بسبب سوء وضعها المادي، ولكن على الرغم مما كانت تمر به من صعوبات إلا أنها كانت تعيش بكرامة.

بعد السابع من أكتوبر ومع بدء الحرب على غزة انقلب حال سمية، فبعد شهر واحد فقط، وتحديداً في الثامن من نوفمبر 2023، الساعة العاشرة مساءً، أطلق جيش الاحتلال أحزمة نارية كثيفة على منطقتهم في جباليا البلد وكانت ليلة ظلماء سوداء.

تقول سمية: "في تلك الليلة، اضطررنا للهروب تحت القصف الشديد، خرجنا من بيتنا دون أي متاع، كنا نركض في الشوارع المظلمة تحت أصوات طائرات "اف 16"، والقذائف والدبابات، كان الموت يلاحقنا في كل خطوة حتى وصلنا بأعجوبة إلى منزل أهلي في منطقة جباليا القديمة".

تضيف سمية: "بقينا في بيت أهلي شهرين كاملين، لكن الخوف لم يفارقنا، وفي منتصف إحدى الليالي لا أذكر التاريخ، قُصف البيت المجاور للمنزل الذي كنا نأوي فيه، وتضرر بيت أهلي، فاضطررنا للخروج مجدداً في وقت متأخر من الليل نركض في الشوارع، القذائف تلمق من فوق رؤوسنا".

انتقلت سمية وعائلتها إلى منزل أختها قرب مسجد العمري في جباليا، وبقيت فيه أسبوعين، لتتابع: "كنت أعيش في خوف دائم بسبب القصف المتواصل، والقذائف كانت تسقط على المنزل ومحيطه، كنا نردد الشهادتين ونودع بعضنا بعضاً وكأنها لحظات الموت الأخيرة، ومع اشتداد القصف، هربنا فجراً إلى معسكر جباليا، حيث نزلنا إلى عيادة تابعة للأونروا الموجودة في معسكر جباليا".

بقيت سمية في عيادة الأونروا شهرين كاملين، في ممر العيادة، كانت تستترنا قطع من القماش التي تحيط بهم.

لقد عانت كثيراً في المكان، الحياة كانت قاسية للغاية، تقول سمية انها لم تستلم خلال الشهرين أي مساعدات، ولا تتوفر لديها أي خصوصية، كما أن دورات المياه غير صالحة للاستعمال، وأنها كانت تعاني كثيراً".

لم يبق الحال على ما هو عليه، فقد تقدمت أليات الاحتلال الإسرائيلي في معسكر جباليا وتم قصف المنطقة بكل أنواع الأسلحة، تضيف سمية: "كان المشهد كأنه يوم القيامة الشهداء والمصابون في الشوارع، الدمار من كل جانب، قُصف المسجد المجاور للعيادة، وأجبرنا على الإخلاء تحت القصف، كنت أحمل ابني وأركض به، كل ما أردته هو أن أنجوبه".

انتقلت سمية بعدها بصعوبة إلى أحد مدارس حي الرمال بمدينة غزة، ولم يجدوا إلا مكاناً ضيقاً في ممر المدرسة. مكثنا هناك ثلاثة شهور، كنا (12) شخصاً في المكان، أهلي، وأختي وخطيبها وأخي من ذوي الإعاقة.

تقول سمية إن المعاناة داخل المدرسة كانت كبيرة، فالمكان مكتظ، ودورات المياه كانت مدمرة، ولا يوجد خصوصية، ولا أمان. الخوف كان سيد الموقف، فقد تم إبلاغهم من قبل النازحين في المكان أن جيش الاحتلال سيتقدم إلى حي الرمال.

تقول سمية: "في ليلة من الليالي التي لا أذكر تاريخها لأنني لا أحب تذكر هذه الأيام، بدأ القصف المكثف بالطائرات والقذائف، وتسلقت نوافذ المدرسة فوق رؤوسنا، معظم النازحين هربوا، ولكن بقينا نحن النساء فقط، نعيش رغماً لا يوصف، حيث لم تكن قادرين على الخروج وقتها".

تضيف: "أبلغنا بضرورة الخروج فوراً، عندها وضعت والدي المقعد على كرسيه المتحرك، وحاولت إخراجها ومشينا، كنا نمشي فوق الجثث والدبابات أماناً، حتى وصلنا إلى جباليا بعد انسحاب جيش الاحتلال".

عادت سمية إلى بيتها في جباليا، لكنها صدمت أنها لم تجد، فالبيت مدمر بالكامل، لا طعام، لا ماء، لا دقيق، والجوع بدأ ينهش المواطنين، أما والدها المقعد فأغمي عليه من شدة الجوع، عندها قررت العائلة الهروب مجدداً.

نزلت سمية وعائلتها في أواخر شهر فبراير 2024، إلى دير البلح وسط القطاع وتحديداً منطقة أرض أبو جميلة، ولكن الطريق لم يكن سهلاً، فقد مشوا أمام الحاجز العسكري وهناك فصلوا النساء عن الشباب، وأجبرهم جيش الاحتلال على رفع أيديهم وصادروا كل أمتعتهم، حتى والدها المريض فتشوه وهو على كرسي متحرك، واعتقلوا عدداً من الشباب بعد تعريبتهم.

واصلت سمية وعائلتها المسير بصعوبة حتى وصلوا إلى دير البلح، وفي البداية عاشت في خيمة عند أختها، ثم حصلت على خيمة صغيرة مستقلة بعد فترة قصيرة، لتقطنها مع زوجها وابنها، مستدركة: "عشنا هناك أسوأ وأصعب أيامنا في خيمة لا تحمي من حر الصيف ولا برد الشتاء".

بدأت الهدنة وعاد النازحون إلى شمال القطاع وبالتحديد إلى جباليا، فوجدت سمية بيتها قد قصف بشكل كامل، كما استشهد صاحب الشقة وعائلته كلها، فلجأت إلى أحد مخيمات النزوح في منطقة الزرقاء في جباليا البلد.

بعد استئناف الحرب، وفي الأول من يونيو 2025، أصيبت سمية أثناء توجهها لأحد مخيمات النزوح في شارع الجلاء وسط غزة للحصول على مكمل غذائي لابنها، فأصابها شظايا صاروخ في يدها وظهرها مما استدعى إجراء 250 غرزة جراحية. ومنذ ذلك الحين وسمية تعاني من إعاقة حركية، إذ فقدت القدرة على استخدام يدها وحمل أي شيء بها، في ظل تدهور حالتها الصحية ومع غياب العلاج المناسب تزداد حالتها سوءاً بسبب عدم قدرتها على توفير كريم تجميلي ومضاد حيوي أساسيين لحالتها بسبب سوء وضعها المادي مما فاقم من آلامها ومضاعفات إصابتها.

وفي العاشر من يونيو 2025، أصيب زوجها داخل خيمتها التي تقيم فيها بجباليا برصاصة أطلقتها طائرة حربية إسرائيلية، مزقت معدته وأمعاه وكليتيه، لكنه نجا من الموت بأعجوبة.

استمرت معاناة سمية وبعد إخلاء المخيم الذي تقيم فيه جراء القصف المستمر والمتواصل، تمت سرقة الخيمة، حيث نزلت عند أختها في شارع النفق وبقيت عندها 15 يوماً، ومن ثم نزلت إلى خيمة مشتركة مع أهل زوجها في منطقة البركة بحي الشيخ رضوان وسط غزة، وبعد أمر بالإخلاء نزلت إلى خيمة بجانب ملعب اليرموك وسط غزة، حيث كانت الخيمة ملك والزوجها وبقيت العائلة شهر ونصف في المكان، إلى أن استرد عمها خيمته منهم.

تعيش سمية اليوم في خيمة صغيرة لشقيق زوجها قرب دوار أنصار غرب مدينة غزة، حيث يقطن فيها 5 عائلات وما يقارب 22 شخص، فيها الحر شديداً والحشرات تملأ المكان، والأمراض الجلدية منتشرة، والمرحاض غير متوفر، فأشعر بالذل يومياً.

تقول سمية: "أحصل على الطعام من خلال التكتيات، حيث تذهب سلفتي لإحضاره لأنني غير قادرة على الحركة، أما المياه غير صحية، والدواء غير موجود، وابني بدأ يتعلم ألفاظاً سيئة اكتسبها من الأشخاص المحيطين بنا، لا أستطيع السيطرة على تصرفات ابني، وأشعر بالعجز حين يطلب مني الطعام، ولا أستطيع توفيره، وخاصة وقت المجاعة في غزة. أنا اليوم بحاجة ماسة لمبلغ من المال لشراء خيمة خاصة بي وبابني، وتوفير احتياجاتي الأساسية من طعام ودواء".

ولا تخفي سمية خوفها قائلة: "أنا خائفة من القصف الكثيف ومن أن أفقد ابني في أي لحظة، أريد فقط أن يعيش بأمان، وأن يتوقف هذا الجحيم، أتمنى أن تنتهي الحرب، وأن تعود حياتنا كما كانت، ساعدونا وأنقذونا، فنحن بشر نستحق الحياة".